أم النوائب(*)

أعــوذُ بــالله رب الخلقِ والنَّسَم ... من محنةٍ أقبلتْ في حُلكة الظلم
هذي النوائبُ يا للناس قد نُصبتْ ... فوق الرؤوسِ كأبراجٍ من الغمم[1]
مـاذا فعلنـا لهم حتى يضـايقُنـا ... منهم قـراةٌ بكـابـوسٍ من العمم
هذه العمائمُ فـوقَ الرأسِ كـارثةٌ ... فكيف نلبسها في الأشهرِ الحُرم
قالوا: العمامةُ زي الدِّين، قلتُ لهم ... إن الشـريعـة بـالأزيـاءِ لم تقُمِ
كم عِمةٍ فوقَ رأس، حشوُه خُرف ... وحـاسـرٌ ليسَ في علمٍ بمتَّهم
كـأنهم أرجعـوا للدِّينِ عِـزَّتَـهُ ... سـوى تـوحـدِ زيٍ غيـر مُنتظِم

= وزاد بعد البيت العاشر هذا البيت:

لحـا الله أعـوانـاً لئـامـاً تجمعـوا ... هم الذئب غدراً والرياء المجسـد

الثالث عشر: ..... ولكنــه في الخبث والغـدر أوحــد

الرابع عشــر : ذليل يرى الملك الذليل إلهـه.

وهذا يؤكد أن هناك مجموعة مفقودة، كان الشاعر قد جمع فيها مختارات من شعره وهذب قصائده القديمة. وأن هذه المجموعة بقيت في حوزة الأستاذ محمد كامل حته أو في أدراج الوزارة. وقد عملت بها الأيدي حذفاً وانتقاء يخدم أغراض السياسة، فضلاً عن هذه المقدمات التي حشي بها الديوان المطبوع لتوجه القارىء إلى غير الغرض الذي يهدف له الشاعر إلى غير الروح التي تشع في قصائده.

[المحقق]

(*) قيلت بمناسبة القرار الذي أصدرته إدارة الجامع الأزهر والذي يحتم على طلاب المعاهد الدينية ارتداء الزي الرسمي.

نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٣

(١) النوائب : جمع نائبة وهي المصيبة.

فصاحَ صائِحُهم هذا التفرنـجُ لا ... يُرضي، وذلك زيٌّ غير محترم[1]

ما كان أتفههـا من فكرةٍ مَلكت ... عليكُم اللبَّ يا أضحوكة الأمم[2]

لو أنصفوا أصلحوا من شأنِ أنفسهم ... فجرحُهم ليسَ في الورى بمُلتئمِ

من للنفـاقِ، ومن للغشِّ بعدَكمُ ... يا قادة الدِّين، يا ناراً على علَم[3]

أقسمتُ ما عرفَ الإسلامُ غيركم ... حرباً عليه ـ ولمْ أحنث لدى القسم[4]

وآمـرٌ بـخـصـالٍ لا تـزيِّـنُـهُ ... طبيبُ قوم دنا للموتِ من سقم[5]

داءُ المناصبِ قد أَعمى بصائرهم ... واضيعةَ الدِّينِ والأخلاق والذمم!

«أمرتك الخير لكنْ ما أئتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقمِ»[6]

* . * . * . * . *

---

(١) التفرنـج : يقصد به تقليد الأفرنج.

(٢) اللـب : العقل. ويقصد هنا به التفكيـر.

(٣) نار على علم : أي نار في أعلى جبل ويضرب هذا المثل للرجل المشهور بشيء ما. والشاعر يتكلم عن بعض الناس الذين ينحرفون عن الحق ويسيئون للإسلام، وينصبون من أنفسهم أوصياء على الناس ويبررون للظالمين ظلمهم، أما العلماء الأفاضل فهم بعيدون عن هذه الصورة، لأن الإسلام لا يعترف برجل الدِّين بل يعترف بالعالم فقط.

(٤) أحنث: من الحنْث وهو الإثم والذنب.

(٥) سقـم : مرض.

(٦) هذا البيت لأحمـد شوقي.